بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«اللّيلة السادسة: مصيبة الأنصار، حبيب بن مظاهر الأسدي (رضوانُ اللهِ عليه)»

لمـــّـــا وصلَ كتابُ الإمامِ الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَام) إلى حبيب بنِ مظاهر الأسدي وهو بالكوفة، قرأ كتابَ الإمام الحسـين (عَلَيْهِ السَّلَام) وقامَ على قدميه، ودمعَت عيناه، قالت له زوجتُه: حبيب، ممّن هذا الكتاب ولِمَ بكاؤُك؟! قال: هذا كتابُ الحُسين ابنِ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يدعوني إلى نُصرته في كربلاء، قالتْ: وما أنت صانعٌ يا حبيب؟ قال: ما تقولين أنتِ؟ قالت: حبيب، امضِ إلى الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وبيّض وجوهَنا عندَ أمّه فاطمة، قال: ألا تعلمين إذا مَضيتُ إلى الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَام) أُقتل؟! قالت: نعم، اذهب ودَعنا نأكُلُ التُّراب.

مَضى حبيب، أخرجَ غلاماً له الى آخر البستان قال: انتظرني الى آخرِ النهار، فإنْ أتيتُك والّا فامضِ فأنت حرٌ لوجهِ الله تعالى، هذا الغلام ينتظر قدومَ حبيب، حتى إذا انقضـــت المدّة جاءَ حبيبٌ وسمع الغلام يتكلم معَ الجواد وهو يقول: واللهِ إنْ لم يأتِ إليك صاحبُك ويركبك لأنا أركبُك وأمضي إلى نُصرة سيّدي ومولاي الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَام).

فلمّا سمع حبيبٌ ما سمع مِنَ العبد بكى وقال: بأبي أنتَ وأمّي يا أبا عبد الله، العبيدُ تريد نُصـرتَك ومؤازرتَك فكيف بنا؟

قال: فجاءَ إليهِ حبيب وأخذَ منه الجواد وقال له: انطلقْ أنت حرٌّ لوجهِ الله، فوقع الغُلام على قدميه وهو يقول: سيّدي، ما انصفتني، أيسرُّك أنْ تمضي الى الجنّة وأنا أمضي الى النار؟! لا كان ذلك أبداً بلْ أمضي معك الى نُصرة سيّدي ومولاي الحسـين (عَلَيْهِ السَّلَام)، فقال لهُ حبيب: امضِ باركَ اللهُ فيك.[1] فأردفه حبيب على جوادِه.

أخـذ عبـده حبيـب وصال وگطع ذاك البر
وابو السجاد بالخيمـه واعلى الدرب يتنطـر

نعم، فجاءَ حبيبٌ يجدُّ السّير ومعه عبده حتى ورد كربلاء في اليوم الثامن مِنْ المحرم، وكان الحسـين (عَلَيْهِ السَّلَام) جالساً في خيمته ومعه أخوته وأولاده وأصحابه، إذ التفت الى أصحابه وقالَ لهم: هذا حبيبٌ قدْ أقبل.

---

(١) ثمرات الأعواد ص: ٢٠٩.

ثُمَّ إنَّه لما قرُب مِنْ خيم الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) نزلَ مِنْ على ظهرِ جواده إلى الأرض وأقبلَ يمشي حتى دخل على الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) ووقع على قدميه يقبلهما وهو يبكي ويقول: سيدي، لعنَ اللهُ غادريك. واستبشر أصحابُ الحسين بقدومِ حبيب، وكذلك عِيالات الحسين استبشرنَ بقدومِه.

فسمعت زينبُ بنتُ أمير المؤمنين (عَلَيْهِما السَّلَام) فقالتْ: مَنْ هذا الذي أقبل؟ فقيلَ لها: حبيبٌ بنُ مظاهر. فقالت: أقرأوهُ عنّي السّلام. فلمّا بلغوهُ سلامَها، لطَم حبيبٌ على وجهِه، وحثا التُّراب على رأسه، وهو يقول: ومَنْ أكون حتى تُسلّمَ عليَّ بنتُ أمير المؤمنين!

انا امنين وتسلّم عليّه بنت المرتضى حامي الحميّه
مهي امدللة عباس هيّه وبْحكْهُم نِزَل وينصِرّ الكتاب

* *

عليَّه انت يبت حيدر تسلمين ولكم خادم آنه او عبد لحسين
گام او لطم وجهه وهلَّت العين حبيب او فوگ راسه ذب التراب

استأذن حبيب من الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) قائلا: سيّدي، ائذنْ لي أنْ أسلّم على عقيلةِ آلِ أبي طالب، فأذِن له، فأقبلَ حبيبٌ حتى وقفَ أمامَ خيمة زينب ونادى: السّلامُ عليكُن يا بناتِ رسولِ الله، ثُمَّ جلس عندَ بابِ الخيمة مطأطأً برأسِه إلى الأرض يتأوّه ويتحسر، ثُمَّ قال: أهٍ لوجدِكِ يا زينبُ يومَ تُحملينَ على بعيرٍ ضالع، ورأسُ أخيك الحُسين على رمحٍ طويل تحفُّ به رؤوسُ أهلِ بيتِه وأصحابِه، وكأنّي برأسي هذا معلّقٌ في عنُق الفرس يضربُه بركبتيه. بكت زينب (عَلَيْها السَّلَام) وقالت: يا حبيب، لقدْ أخبرني بهذا أخي الحُسين، ولوددتُ أنّي كُنتُ عمياءَ حتى لا أرى هذه المصائب، وكأنّي بها:

حبيب بيرغ اخيي من يشيله وهمّي البگلبي من يزيله
ولا اتشوفني وآنا ذليله

* * *

وصوا بنا گبلٍ ترحلون وگبلٍ على الغبره تنامون
آنا چفيلة حرم تدرون

قال بعضُـــهم: حبيبٌ يقاتل ويرجع إلى الحســين (عَلَيْهِ السَّـلَام)، ذاتَ مرّة رجعَ وهو يقفُ وينظرُ إلى الحُســين (عَلَيْهِ السَّـلَام) ودموعُه تسـيلُ على خدّيه، قال: حبيب، تبكي أذكرتَ عيالك وأهلك؟! إنْ أحببت أنْ تمضـي إليهم فأنتَ في حِلٍّ منّي، قال: لا ســيّدي ما لنفســي وعيالي بكيتُ ولكن أبكي لهذهِ الغريبة التي تقف خلفَك، التفت الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وإذا بهِ يرى زينب (عَلَيْهِ السَّلَام) حيرَى تنظرُ إلى الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وأصحابِه يُقتلون واحداً تلوَ الآخر.

تنادي يخويه ومالك امعيـن وگومك على الغبره مطاعين
انا امنين اجيب المرتضى امنين

فلمْ يزلْ يدافعُ عنْ بناتِ رسولِ اللهِ يومَ عاشوراء حتى قضى نحبَه، وتقديراً لهذا الموقف: مَشـي إليهِ الحسـين (عَلَيْهِ السَّـلَام)، وحين وصـولِه إليه اسـتعبرَ باكياً، وبانَ الانكسـارُ في وجهِ الحسـين (عَلَيْهِ السَّـلَام) وقال: عندَ اللهِ احتسبُ نفسِي وحماةَ أصحابي:

إنْ يَهِدَّ الحُسينَ قتلَ حبيبٍ فــلقدْ هــدَّ قتلُه كُلَّ رُكنِ
قتلُوا منهُ للحُسينِ حبيبــاً جامعاً في فعالِه كُـلَّ حُسنِ

* * *

اجاه احسين شافَه او دمّه مسفوح وعاين بيرغه اعلى الأرض مطروح
جذب ونَّــه او منَّــه غابت الرّوح سدر عنَّه او دمــع العِيــن منثور

وتعريفا بمقام حبيب عند الله وأهل بيت رسول أفرد لهُ الإمام زينُ العابدين عند مواراته أجساد الشهداء قبرا منفردا من بينهم.(١)

والاصحاب اهناه مِن عنده جِريب خلّوا دفنتهم سوه شاب او يشيب
خلوا مفرد بس ابــن ظاهر حبيب الطلــگ الدنيـا او حضه بجناها

* * *

https://t.me/marathyalathaar

(١) مجمع المصائب/١، ص ٣٠١ - ٣٠٣.